كان في معنى ما لا بدّ من صحّـَته وقولـِك وكانت الحركة غير لازمة فلم نـَرَك أوردته إلاّـَ لتستثني به ما يورده الخـَصْم عليك مما صحّ من الياء والواو وهو متحرّك وقبله فتحة وكأنك إـِنما جئت إلى هذه الشواذّ التي تضطـَرّـُك إلى القول بتخصيص العلل فحشـَوت بها حديث عـِلـّتك لا غير وإـِلاّ فالذي أوجب القلب في خاف وهاب من استثقال حرفي اللين متحرّكين مفتوحا ما قبلهما موجود البتة في حول وصيـِد وإـِذا كان الأمر كذلك دلّ على انتقاض العلـّة وفسادها .

قيل لعمرـِي إنّ صورة حوـِل وصيـِد لفظاً هي صورة خوـِف وهيـِب إلا أنّ هناك من بعدـِ هذا فرقا وإن صغـُر في نفسك وقلّ في تصوّرك وحـِسّك فإنه معنىً عند العرب مـَكـِين في أنفـُسها متقدّم في إيجابه التأثير الظاهر عندها وهو ما أوردناه وشرطناه من كون الحركة غير لازمة وكوـِن الكلمة في معنى ما لا بدّ من صحّة حرف لـِينـِه ومن تخوّفهم التباسـَه بغيره فإن العرب فيما أخذناه عنها وعرفناه من تصرّـُف مذاهبها عنايتـُها بمعانيها أقوى من عنايتها بألفاظها وسنفرـِد لهذا بابا نتقصّاه فيه بمعونة اللـّه أوَ لا تعلم عاجلاً إلى أن تصير إلى ذلك الباب آجـِلاً أنّ سبب إصلاحـِها ألفاظـَها وطـَرْدـِها إيـّاها على المـُثـُلـِ والأحذـِية التي قنـّـَنتها لها وقصرتها عليها إنما هو لتحصين المعنى وتشريفه والإبانةـِ عنه وتصويره ألا ترى أن استمرار رفع الفاعل ونصبـِ المفعول إـِنما هو للفرق بين الفاعل والمفعول وهذا الفرق أمر معنويّ أصلـِح اللفظ له وقـِيد مـَقـَاده الأوفق من أـَجْله .

فقد علم بهذا أن زينة الألفاظ وحـِلـْيتها لم يـُقصد بها إلاّ تحصين المعاني وحياطتها فالمعنى إذا هو المـُكـَرّـَم المخدوم واللفظ هو المبتذـَل الخادم